الجمعة يوم إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه فلنفتتح صبيحة يوم إمام زماننا عليه أفضل الصلاة و السلام بالصلاة على محمَّدٍ و آل محمَّد ..

يا زهـراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أخرجنا من حدود البهيمية إلى حد الإنسانية بولاية عليٍ و آل علي , و الحمد لله الذي أكمل ديننا و أتم النعمة علينا بمودة عليٍ و آل علي و الحمد لله الذي طيَّب موالدنا و طهر خِلقتنا بمحبة عليٍ و آل علي و الحمد لله الذي منَّ علينا بأعظم مِنة و أسبغ ألاءٍ تفضل بها و تطول و تحنن و تمنن اعني النعمة العظمى علياً و آل علي و الصلاة في أكمل معانيها و أعلى مراقيها على هادينا من الضلالة و مخرجنا من حيرة الجهالة حبيب القلوب و طبيب العيوب و شفيع الذنوب أبي القاسمِ محمدٍ و آله الأطيبين الأطهرين ..

و اللعنة الدائمة الوبيلة على أعدائهم وش شانئيهم مبغضيهم و منكري فضائلهم و المشككين في مقاماتهم المحمودة و العلية عند رب العزة تعالى شأنهُ و تقدَّس و على أعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين..

سيدي يا بقية الله يا ابن رسول الله ماذا وجد من فقدك و ماالذي فقد من وجدك :

فليت الذي بيني و بينك عامرٌ وبيني و بين العالمين خرابُ

فليت الذي بيني و بينك عامرٌ وبيني و بين العالمين خرابُ

و ليتك تحلو و الحياة مريرةٌ وليتك ترضى و الأنام غِضابُ

يا ابن رسول الله

كانت لقلبي أهواءٌ مفرقةٌ

كانت لقلبي أهواءٌ مفرقةٌ فاستُجمِعت مُذ رأتك العين أهوائي

تركتُ للناس دنياهم و دينهم حُباً بذكرك يا ديني و دنيائي

– لازِلنا نعيشُ في الضلال الوارفة الكريمة للخطبة الصادقية الشريفة و لازال الحديثُ عن الصفات الظاهرةِ للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه , وصل بِنا الكلام في الجمعة الماضية إلى قولهِ عليه السلام في وصف الذات المقدسة للمعصوم صلوات الله عليه : (محجوباً عن الآفات معصوماً من الزلات مصوناً من الفواحش كُلِّها معروفاً بالحِلم و البِر في يفاعه ...) و تستمر الخطبة الشريفة (منسوباً إلى العفافِ و العِلمِ و الفضل عند انتهائهِ مُسنداً إليه أمرُ والده صامتاً عن المنطق في حياته ..إلى آخر الخطبة الشريفة) ..

في الأسبوع الماضي وصلنا إلى هذه الكلمة : معروفاً بالحِلم و البِرِ في يفاعه , و قلت قبل قليل هذه الخطبة الشريفة في أغلب عباراتها في أغلب المعاني التي أشارت إليها تتحدث عن الصفات الظاهرة التي يتمكن الناسُ من إدراكها و من تحسسها و من استشعارها في شخص المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , معروفاً أي بين الناس , حتى الأوصاف السابقة التي تحدثنا عنها في الغالب تجري في هذا المجرى و تأتي في هذا السياق نعم في بعض العبارات في أوائل الخطبة الشريفة هذه كان الحديث عن جانبٍ من جوانب مقامات المعصومين الغيبية صلوات الله عليهم لكن الغالب في هذه الخطبة الحديثُ عن الصفات الظاهرة التي يتمكن الناس الذين عاشوا مع المعصومين في أيام حياتهم أو الذين عاشوا في زمان غيبة المعصوم و اطلعوا على تأريخ حياتهم من خلال الحوادث التأريخية المنقولة و التي ينقلها العدو و الصديق

يتمكن الإنسان سواء كان في زمن الحضور أو كان في زمن الغياب يتمكن من إدراك هذه الصفات الظاهرة الواضحة في أشخاصهم صلوات الله و سلامه عليهم و لذلك العبارات هنا تتناول هذه المعاني و تتحدثُ عن هذه المضامين , معروفاً بالحِلم و البر في يفاعه , في الجمعة الماضية تحدثتُ عن معنى هذه العبارة بشكلٍ إجمالي أعيد الكلام بشكلٍ موجز و أستمرُ بحسب ما يسنح بهِ الوقت , في يفاعهِ يعن في سن المراهقة و قلتُ هناك فارقٌ بين معنى المراهقة في اللغة و الشرع و بين معنى المراهقة في علم النفس بحسب الاصطلاحات المعاصرة في علم النفس و ربما في علم الاجتماع أيضاً يُستعمل هذا المصطلح مصلح المراهقة و يُراد منهُ وصول الإنسان إلى سن البلوغ إلى سن الاحتلام و الصفات الأخرى و التغيرات الأخرى التي تحدثُ عند الرجل بشكلٍ عام عند الرجل و المرأة في سن البلوغ الحديث هنا عن الرجال باعتبار أن الإمام المعصوم رجلٌ صلوات الله و سلامه عليه في علم النفس كما قلت في علم الاجتماع و لذلك هذا المعنى الآن شائع المراد من سن المراهقة سن البلوغ في لمعنى اللغوي في المعنى الشرعي المراد من المراهقة الفترة التي تسبق البلوغ بزمان قصير يعني كأن تكون سنة أقل من سنة حينما تكون فيما بين الفتى و بين بلوغه عدة أشهر هذه الفترة الزمانية المقاربة لسن البلوغ مقاربة لسن الاحتلام يُقال لها سن المراهقة راهق الأمر قاربه أوشك أن يصل إليه المعنى اللغوي و المعنى الشرعي يختلف هنا عن المعنى الاصطلاحي في علم النفس أو تارةٌ قد يُستعمل في علم الاجتماع أيضاً هذا الاصطلاح اصطلاح المراهقة المقصود هنا من اليفاع سن المراهقة بالمعنى اللغوي و بالمعنى الشرعي ما قبل سن البلوغ , معروفاً بالحِلم و البر في يفاعهِ , المراد في يفاعهِ يعني في صباه في صِغَرِهِ باعتبار العبارة التي تأتي بعدها ناظرة إلى كِبَرِهِ , معروفاً بالحِلم و البِرِ في يفاعهِ أي في صغر سنه منسوباً إلى العفاف و العِلمِ و الفضل عند انتهائهِ أي في سن الكِبَر فالمراد من اليفاع إذا أردنا بالمعنى اللغوي الدقيق أو بالمعنى الشرعي الدقيق هو سن المراهقة ما قبل البلوغ بفترة قريبة لكن الذي يظهر من سياق الكلام أن المراد من اليفاع هنا سن الصغر باعتبار هذه العبرة تحدثت عن صغر المعصوم عليه السلام من جهة الزمان لا من جهة المقام و المراتب و

لذلك كلمة مؤدبة العباس ابن عبد المطلب عليهما السلام حينما سُئِل العباس هل هو أكبر أم النبي أكبر ؟ السائل يسأل عن العمر , قال النبي أكبرُ مني أنا أسن منه من جهة السن أنا أسن منه لأنهُ قد ولِدَ قبله أما هو أكبر مني منظور هنا في الصغر وفي الكبر من جهة السن الظاهري و أنا قلت الحديث هنا في هذه العبارات الشريفة الكلام عن الصفات الظاهرة التي يتمكن الناس من تحسسها من استشعارها من إدراكها و إلا كِبَرُ مقام المعصوم ليس مقيداً بزمان السن الصغيرة و لا هو كذلك مقيد بزمان السن لكبيرة مقام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه في الذروة العالية و في قنة المراتب و في قنة المقامات العالية في صغره و في كبرهِ صلوات الله و سلامه عليه لكن الحديث كما قلت هنا في هذه العبارات من هذه الخطبة الشريفة من الأوصاف الظاهرة في شخص المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , معروفاً بالحِلم و البرِ في يفاعه معروفاً بين الناس معروفاً بين الذين يعيش معهم معروفاً بين أبناء عشيرته معروفاً بين أبناء بلدته مع أولئك الذين هم على مساسٍ معهُ صلوات الله و سلامه عليه في صغرهِ معروفٌ بهاتين الصفتين بالحلم و البر و تحدثتُ عن معنى الحِلم و قلتُ إنما تُستبانُ الأشياء بأضدادها و الحِلمُ ضدهُ الجهل و الحِلمُ ضدهُ الحمق الذي تكون فيه صفة الحمق يكون خلياً من صفة الحلم و الذي تكون فيه صفة الجهل يكون خلياً من صفة الحِلم أيضاً الجهل هنا مرادي ليس الجهل الذي هو في مقابل العلم و إنما الجهل الذي هو في مقابل العقل هناك جهلٌ في مقابل العلم وهنا جهلٌ في مقابل العقل و لذلك إذا تراجعون أبواب كتب الحديث الشريفة تجدون هناك مثلاً باب العلم و هناك بابُ العقل و الجهل هناك باب العلم و الجهل هناك عالمٌ و جاهل , جاهل في قِبال العالم الجاهل في قِبال العالم الذي لا يملك في ذهنهِ صوراً علمية و هناك جاهلٌ في قِبال العاقل و هو الجاهل الذي لا يُحسن التصرف حتى لو كان يملك صوراً علمية كثيرة ربما يكون الإنسانُ عالماً ليس بجاهل من جهة المعلومات لكنه يكون جاهلاً من جهة التصرفات لقلة عقله زيادة العمل لا تكشفُ عن زيادة العقل , العقل و العلم لا يوجد فيما بينهما ارتباط ذاتي نعم هناك تلازم في الآثار أنا ر أريد الدخول في هذه التفصيلات التي تُخرِجُنا عن أصل المقصود لكن ربما يكون في

بعض الأحيان إنسان يملك معلومات قليلة من جهة العقل عقلهُ أرقى رتبةٌ من ذلك الذي يملك معلومات كثيرة العقل شيء و العلم شيء العلم مجموعة الصور التي تنطبع في ذاكرة الإنسان تنطبعُ في ذهن الإنسان أما العقل هذه المِلَكة الموجودة عند الإنسان إما أن تكون هذه المِلَكة مَلَكة وهبية من عند الله سبحانه و تعالى و إما أن تكون حاصلة نتيجة التجارب و إما أن تكون حاصلة نتيجة وقادة الذهن نتيجة التفكر في مقدمات الأمور في آثار الأمور العقل الذي يتمكن الإنسان أن يُخص فيه الأشياء الحسنة من القبيحة في حاجات حياتهِ المختلفة في بعض الأحيان يكون وهبياً من الله سبحانه و تعالى يُولد الإنسان و هو يملك هذه المقدرة مَلَكة وهبية و هناك مَلَكة كسبية و بالنتيجة كل الملكات التي عند الإنسان منها ما هو وهبي و منها ما هو كسبي , الوهبي الذي يأتي مع حتى الأخلاق في رواياتنا الشريفة هناك من الأخلاق ما هو سجية و هناك من الأخلاق ما هو تطبع يكون عند الإنسان خُلق حُسنُ الخُلق الصدق الكذب الأمانة الكرم الجود السخاء و سائر المعاني الأخرى الجميلة أو الرذيلة هناك منها ما يكون سجية عند الإنسان و هناك منها ما يكون من قبيل التطبع نتيجة التكسب و التربية و التهذيب و هذا البحث راجعٌ إلى كتب الأخلاق و إلى المباحث المتعلقة بهذه المسائل مقصودي أن الحِلم يكون في قِبال الجهل يكون في قِبال الحَمَق و الحمَق و الجهل هنا لا بمعنى المضادة للعلم بمعنى المضادة للعقل لأن الأحمق قد يكون الإنسان عالماً و لكنهُ أحمق قد يكون عند الإنسان مجموعة من المعلومات و قصدي هنا يكون الإنسان عالماً و أحمق مقصودي المعلومات بشكلٍ عام التي لا تمتُ إلى الله بصلة و إلا العِلمُ الإلهي و لا يستقرُ إلا في القلوب التي تكون حليمة و هناك تلازم بين العلم و الحِلم لكن مقصودي هنا من العلم بشكلٍ عام المعلومات بشكلٍ عام سواء المعلومات التي تردُ إلى العلوم الدنيوية العلوم التي يُقال عنها علوم طبيعية العلوم التي يُقال عنها علوم رياضية العلوم التي يُقال عنها العلوم الإنسانية علوم الآداب بشكلٍ عام العلوم التي تقع في دائرة المختبر العلوم التي تقع في دائرة البحث الرياضي العلوم التي تقع في دائرة البحث في ما كُتِبَ في التراث القديم كالتأريخ و الآداب و العلوم التراثية بشكلٍ عام هذه العلوم

الدنيوية أو حتى هناك من العلوم قد تُنسبُ إلى الدين و هي في أصلها في حقيقتها ليست من الدين هناك كثير من المعلومات هناك كثير من الأبواب حتى التي ندرسها في حوزاتنا العلمية كثير منها تُدرَّس في هذا الجو الديني قد يُقال عنها علوم إلهية و الحال إذا أردنا أن نمحصها و أن نبحث عن أصولها ما هي من الإلهية في شيء مراد من العلوم التي تكون مصاحبة للحِلم العلوم الإلهية العلوم التي نبعت من منبع العلم الصافي من أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين علماً لا كما يُقال من هذا أن هذه العلوم أهل البيت بين الناس هو حقيقةً من علوم أهل البيت لأن هناك أشياء كثيرة يُقال عنها أنها من علوم أهل البيت و الحال لو مُحِصت و الحال لو حُقِقت و بحثناها بدقة ما تثبت أن هذه العلوم و هذه المعلومات تمت إلى أهل البيت بصلة إن لم تكن تمتد جذورها إلى علوم أعداء أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين مُرادي هنا لا المعنى الشائع بين الناس المعاني التي أرادها أهل البيت الحقائق التي أشار إليها باقر العترة صلوات الله و سلامه عليه حين قال إن العلم لا يخرج إلا من هاهنا و أشار إلى صدرهِ الشريف حين أخبروه إن الحسن البصري يقول كذا و كذا لعنة الله عليه فقال فليُشرِق الحسن البصريُ و ليُغَرِب فإن العلم لا يؤتى إلا من هاهنا أو في رواياتٍ أخرى فإن العلم لا يؤتى إلا من هذا البيت يعني من بيتهِ الشريف يعني من بيت النبوة يعني من بيت الولاية الأطهر يعني من بيت الإمامة من بيوت أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين فإن العلم لا يؤتى إلا من هذا البيت إلا من بيوت المعصومين عليهم أفضل الصلاة و السلام فالمراد من الحلم هنا بهذا المعنى لا بمعنى الجهل ضد الحِلم ضدٌ للجهل ضدٌ للجهل المعنى الذي يكون مضاد للعقل لا الجهل الذي يكون مضادً للحلِم فالحِلمُ ضدٌ للحمَق و هو ضدٌ للجهل و لذلك هذه المقارنة بين الحلم واضحة في صفات الباري سبحانه و تعالى الحمدُ لله على حلمهِ بعد علمه في سائر الأدعية الشريفة ي سائر المناجيات في سائر ما ورد عن أهل بيت العصمة حين يتحدثون عن صفات الله عن علمهِ نجد هناك مقارنة مساوقة واضحة بين العلم الإلهي و بين الحلم الإلهي و هاتان الصفتان واضحتان في رسول الله في الأئمة المعصومين صلوات الله و سلامه

عليهم أجمعين لكن المقصود هنا من هذه العبارة أيُ شيء معروفاً بالحلم و البر في يفاعه باعتبار أن الصغير لا يتصف بصفة الحلم و لذلك هذه الصفة و إلا سائر صفات الكمال موجودة في الإمام المعصوم لكن الإمام الصادق هنا عليه السلام يتحدث عن صفات ظاهرة في المعصوم يتمكن كل الناس من إدراكها فحينما ينظر الناس إلى المعصوم و هو في هذه السن الصغيرة أوضح هذه الصفات مثلاً المعصوم في صغرهِ عالم و أعلم الخلائق لكن الناس كيف يعلمون أنهُ هو أعلم الخلائق صفة العلم هذه صفة إنما تظهر للناس بعد السؤال و لذلك الأسئلة مفاتيح العلم حينما يُسئل العالم حينئذٍ حينما يُسئلُ الإنسان يتبين علمهُ من جهلهِ سيد الأوصياء صلوات الله و سلامه عليه يقول المرء مخبوءٌ تحت لسانهِ لا تحت طيلسانهِ الطيلسان الملابس الفاخرة و التي كان يلبسها في الأزمنة القديمة يلبسها السلاطين رجالات الدولة و كبار العلماء كبار العلماء كانوا يلبسون الطيالسة أمير المؤمنين هكذا يقول المرءُ مخبوءٌ تحت لسانهِ يعني ما زال المرء ساكتاً فهو مخبوء مخبأ متى يتضح حال هذا المرء حين يتكلم المرء مخبوءٌ تحت لسانه لا تحت طيلسانهِ يعني ليس الإنسان بلباسهِ و إنما قيمة كل امرئٍ ما يُحسنهُ كما يقول سيد الأوصياء صلوات الله و سلامه عليه و قيمة كل امرئٍ ما يحسنهُ ما يُحسنهُ من العلم ما يُحسنهُ من المعرفة ما يُحسنهُ من الحديث ما يُحسنهُ من الكلام الذي ينبئ عن حقيقة الإنسان و جُعِلَ اللسان على الفؤاد دليلا اللسان هو الذي يكون دليلاً كاشفاً عن شخصية هذا الإنسان على أي حالٍ أعود إلى كلامي فالمعصوم في سن الصغر الناس لا يسألونهُ عن المسائل العلمية إلا في حالات الاختبار أو إلا خواص الشيعة الذين يعتقدون بعصمتهِ و بعلمهِ و بكمالهِ أما بشكلٍ عام الناس لا يتصورون هذا الذي يكون في هذه السن الصغيرة يحمل من العلوم التي لا تتمكن عقول كل البشر من الإحاطة بها هذا المعنى لا يُدركهُ الناس و إلا سائرُ صفات الكمال موجودة في شخص المعصوم عليه السلام لكن إمامنا الصادق عليه السلام أشار إلى صفة الحلم و إلى صفة البر في يفاعهِ باعتبار أنهُ في الغالب و الشيء المعروف عن الصغير , الصغير يميل إلى اللعب و لذلك من صفات المعصوم في صغرهِ أنه لا يلعب و هذا المعنى واضحٌ في الروايات الشريفة و

من جملة الدلائل التي كان الأصحاب يستدلون بها على أن هذا هو الإمام المعصوم من بعد أبيه لأن أسماء الأئمة كانت غير معروفة لعامة الشيعة فقط للخواص باعتبار أن هذا من أسرار أهل البيت في ذلك الزمان لشدة التقية و لشدة جور السلاطين و الخلفاء الظَلَمة لعنة الله عليهم و لذلك من جملة الأشياء التي كان يستدل بها كثير من الشيعة لتمييز أي واحد من أولاد الإمام هو هذا المعصوم من بعد أبيه ينظرون إليهم من هو الذي لا يلعب من هو الذي لا يميل إلى حركات الصبيان و إلى ألعاب الأطفال هو هذا المعصوم أن المعصوم لا يلعبُ في صغرِهِ و أن المعصوم لا يهزل لا يظهر منهُ الهزل صلوات الله و سلامه عليه و هذه الصفات التكاملية ظاهرة في شخص المعصوم من صغرِهِ إلى يوم شهادتهِ صلوات الله و سلامه عليه لكن الإمام هنا أشار إلى هذه الحقيقة إلى هذه الصفة التي يتمكن الناس من تشخيصها عند المعصوم في سنه الصغيرة أنهُ معروفٌ بالحِلم و بالبر في يفاعهِ في صغر سنه معروف بهذه الخصلة بخصلة التعقل بخصلة التحكم بحيث يكون مميزاً واضحاً مشخصاً عن سائر الناس الذين حوله , الحلم بينت معناه بشكل إجمالي و هو ما كان ضد الجهل ما كان ضد الحَمَق الجهل الذي ليس في مقبل العلم و إنما الجهل الذي في نقابل العقل كما بينت ذلك قبل قليل , فهو معروفٌ بالحلم و بالبر و البرُ في لغة العرب هو الخير و البرُ في لغة العرب هو الإحسان و الذي يتصف بهذه الصفة بعبارةٍ أوضح أنهُ يكون مأمون الشر الإنسان الذي يتصف بهذه الصفة و أنهُ صاحبُ بر و أنهُ من الأبرار من هو هذا الذي يتصف بهذه الصفة ؟ هذا المعنى نجدهُ واضحاً في أحاديث أهل البيت هو الذي يكون مأمون الشر يعني الناس الذي يعيشون بالقرب منه الذين يعيشون في صحبتهِ في زمانهِ لهم علقة به على مختلف أنواع العلاقات علاقات اجتماعية علاقات دينية علاقات سياسية علاقات اقتصادية علاقات أرحام أو قرابات أو جيرة أو رفقة سفر أو سائر أنواع العلاقات التي تربط الناس فيما بينهم أن الذي يُرافقهُ يُصاحبهُ يكون آمناً من هذه الجهة فيكون هذا الذي يتصف بصفة البر مأمون الشر أنهُ لا يصدر الشرُ منه باتجاه أي شخصٍ من الأشخاص و هذه الصفة إنما ذكرها الإمام عليه السلام باعتبار أن الصبيان لا بنية السوء

لكن بشكلٍ عام يميلون إلى العبث بشكلٍ عام خصلة العرامة موجودة في أكثر الصبيان , المقصود من العرامة الإيذاء خصلة العارمة خصلة إيذاء الآخرين خصلة إيذاء الجار إيذاء المار في الطريق إيذاء الصبيان فيما بينهم الإيذاء في داخل البيت و سائر الحالات الأخرى التي تصدر فيها تصرفات الأطفال سواء كان هذا الطفل يتصرف عن سوء نية لأنهُ بعض الأطفال تكون عندهُ قدرة على الإدراك و لذلك حتى في مسألة إقامة الحدود و التعزيرات حينما نريد أن نراجع أحاديث أهل البيت نجد الروايات و إن كان الصبي غير مكلف لكن بعض الصبية لهم حدود و تعزيرات من هم ؟ الصبية الذين في قوة إدراكهم عن غيرهم و لذلك مثلاً هناك من الصبية من يسرق لا يقام عليه حد القطع في زمان أمير المؤمنين عليه السلام لَمَّا جيء لهُ ببعض الصبية الذين سرقوا تكررت السرقة أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه في بعض الحالات ضربهم بالسياط على أيديهم في بعض الحالات فرك أيديهم بالأرض حتى خرج منها الدم حتى أدماها هناك في بعض الحالات كذلك في مسألةِ تكليف الأطفال بالصلاة لا من جهة التكليف الشرعي الثابت في ذمتهم كتكليف الكبار أنهم يُضربون عليها لسبعٍ أو لتسع في بعض الروايات ....انقطاع التسجيل